

كَلِمَةٌ

الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ السَّمَاكُ

الْفَائِزُ بِجَائِزَةِ الْمَلِكِ فَيَّصَلُ

لِحُدُودِ الْإِسْلَامِ

اسمحوا لي أن أعرب لمؤسسة الملك فيصل الخيرية، وللعاملين فيها وللعاملين عليها، عن أسمى آيات الثناء والتقدير، داعياً الله أن يسدّد خطاهم لمواصلة العمل على خدمة الإسلام والمسلمين التزاماً بنهج التطوّر العلمي الذي يقوده اليوم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز يحفظه الله وولي عهده الأمين سمو الأمير محمد بن سلمان رعاه الله وسدد خطاه.

لقد أكرمني الله بأن أرافق عن قرب الجهود البتّاءة التي بذلتها - ولم تزل تبذلها - المملكة لمدّ جسور التواصل والحوار البتّاء مع أهل الأديان والثقافات المتعددة على اتساع العالم. وقد وجدتُ تكاملاً في الأهداف الإسلامية النبيلة التي تعمل المملكة على تحقيقها، مع العديد من المؤسسات العربية والإسلامية والدولية الأخرى التي أتشرف بالعمل معها.

الأخوة الأعزاء،

يقول الاسلام بكرامة الانسان لذاته الإنسانية. ويقول الإسلام أيضاً بالاختلافات بين الناس، وأن هذه الاختلافات قائمة ومستمرة حتى يوم الدين بإرادة إلهية. إن الانفتاح على الآخر والحوار معه ليس أمراً سهلاً. بل هو أمر ضروري وبتّاء. فالحوار هو فنّ البحث عن الحقيقة في وجهة نظر الآخر. والآخر لا يكون إلا مختلفاً. وقد شئتُ حكمة الله أن يجعلنا مختلفين، ولكنه دعانا إلى التعارف. والحوار هو الطريق والأداة.

إن نرجسية الاختلاف، كما قال الفيلسوف فرويد؛ واحترام المختلف معه، كما تعلّمنا الإسلام؛ وعدم الإدعاء باحتكار الحقيقة المطلقة، هو التزام بالقاعدة الإلهية بأن الله، والله وحده، هو الذي يحكم بيننا يوم القيامة فيما كنا فيه مختلفين. من هنا تأتي أهمية الدعوة إلى البحث عن كلمة سواء. وهي دعوة لا تستثني قوماً أو جماعة مهما اختلفت العقائد وتباينت الشرائع، بناء على القاعدة القرآنية «لكم دينكم ولي دين».

شجّعني على مواصلة السير في هذا الطريق تجربة كان الفاتيكان مسرحاً لها، وذلك أثناء السينودس حول لبنان في عام 1993م. برئاسة البابا يوحنا بولس الثاني. فقد صادف الاجتماع يوم جمعة، لذلك اعتذرتُ عن المشاركة لأداء الصلاة في مسجد روما. يومها علّق البابا نفسه أمام المؤتمر على اعتذاري بقوله: «إننا نتمنى أن يُصلي محمد السماك، ضيفنا وشريكنا في الحوار، من أجل نجاح هذا السينودس». وعندما دعاني البابا إلى مائدته الشخصية بحضور مجموعة صغيرة من الكرادلة، حرص على أن يقتصر الشرباب على الماء وعصير البرتقال، احتراماً لعقيدتي الإسلامية.

وفي عام 2010، عندما عُقد مؤتمر السينودس حول الشرق الأوسط بمبادرة من البابا بنديكطوس السادس عشر، كنتُ المسلم العربي الوحيد الذي تحدث إلى المجمع الديني الموسع بحضور الكرادلة والأساقفة ومطارنة الشرق، إلى جانب البابا نفسه. يومها رفع البابا شعارين: الحرية الدينية والمواطنة، بديلاً عن شعار التسامح. وهما الشعاران اللذان يرفعهما أيضاً المسلمون، وخاصة في الدول غير الإسلامية الذين تبلغ نسبتهم عشرين بالمائة من مجموع مسلمي العالم.

أجدّد الشكر والثناء والتقدير لجائزة الملك فيصل التي تحمّلني بهذا التكريم مسؤولية مواصلة العمل في خدمة الإسلام عن طريق بناء جسور التعارف والاحترام والمحبة مع أهل الأديان والثقافات الأخرى. فبتكريمي، الذي أعتزّ به اليوم، تمنحني المؤسسة قوة معنوية للمضي قدماً في مواصلة أداء هذه الرسالة، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.